مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-41X
مجلد: 08 عدد: 01 السنة: 2022 E-ISSN:2588-2325

تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية

Exchange Of Gifts In Social évents

ميلودي ابتسام*، جامعة العربي التبسي- تبسة، ibtissem.miloudi@univ-tebessa.dz

وسيلة بروقي، جامعة العربي التبسي- تبسة، alicebrougui@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/31 تاريخ القبول: 2022/05/29 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تسعى هذه الورقة العلمية إلى دراسة ظاهرة تبادل الهدايا في مختلف المناسبات خاصة الاجتماعية منها، وعلاقتها في توطيد العلاقة بين الأفراد والجماعات، باعتبارها تمثل أهم ما يميز المجتمعات، مع وجود الاختلاف على مستوى طبيعة الهدية وطريقة تقديمها، وهذا راجع لاختلاف الثقافات وتنوعها.

يرى مارسال موس بأن تبادل الهدايا يمثل ظاهرة تضم العديد من الجوانب الدينية والأخلاقية والقانونية والاقتصادية والجمالية والمورفولوجية والأسطورية. أي أنها لا تقتصر على جانب واحد وإنما هي نتيجة لتكامل العديد من المعطيات، وهذا دليل على الأهمية الكبيرة للهدايا وتبادلها في مختلف المناسبات خاصة الاجتماعية منها، على المستوى الاجتماعي من خلال تقوية العلاقات واستمرارها، وعلى المستوى النفسي أو الفردي من خلال تحقيق الأمن والبهجة والاطمئنان في نفوس مستعملها. ومن النتائج المتوصل إليها أن الهدية تحتل مكانة هامة في المجتمع باعتبارها تمثل رمزا للمحبة بين الناس، وأنها تسعى لتعزيز الترابط والتماسك والتواصل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات، كما تحمل في ثناياها العديد من المعاني والدلالات الاجتماعية التي تعزز الترابط الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الهدية، تبادل الهدايا، العلاقات الاجتماعية، المناسبات الاجتماعية، التواصل الاجتماعي.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Our scientific paper seeks to study the phenomenon of exchanging gifts, and its relationship to consolidating the relationship between individuals and groups, with the existence of differences in the level of the nature of the gift and the way it is presented, and this is due to the difference and diversity of cultures.

Marsel Maus sees the exchange of gifts as a phenomenon that includes many religious, ethical, legal, economic, aesthetic, morphological and mythological aspects. and this is evidence of the great importance of gifts and their exchange, on the social level through strengthening relationships and their continuation, and on the psychological or individual level through achieving security, joy and reassurance in the souls of its users. Among the conclusions reached is that the gift as it represents a symbol of love among people, and that it seeks to enhance interdependence, social communication between individuals and societies.

Keywords: The Gift, Gift exchange, Social relations, Social events, Social Media,

مقدمة:

تعتبر ظاهرة تبادل الهدايا من بين أهم ما يميز المجتمعات والشعوب على حد سواء، مع اختلاف في طبيعتها ونمطيتها وطريقة تقديما قديما وحديثا، باعتبار أن هناك وقائع روتينية تعنى بدراسة نشاطات الأفراد، من خلال ما يتعرضون له من مواقف لها دلالات اجتماعية تكون نتاج لعملية التفاعل الاجتماعي، والتي تتمثل في الهدية وما تحدثه من أثر.

فالهدية هي فعل تلقائي بين الأفراد يصاحبه الشعور بالواجب والمسؤولية، مما يجعله يتخذ الشكل التقليدي المتبادل والمتمثل في العطاء والقبول والالتزام بالرد وغيرها، فالهدية هي ممارسة اجتماعية وثقافية ساهمت في نسج العلاقات الاجتماعية داخل كل جماعة بشرية.

هاته الدراسة تسعى إلى فهم طبيعة تبادل الهدايا في مجتمع الزيبان، وتوضيح كيف تسهم في توطيد العلاقات والمحافظة عليها، ومعرفة أشكالها وأنواعها وطريقة تقديمها التي تختلف حسب طبيعة المناسبة من خلال المناسبات الاحتفالية والاجتماعية المتعددة. وبناءا على ما طرح في هاته الدراسة من خلال السعي إلى معرفة والإجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهي المناسبات الاجتماعية التي تجسد هذا التبادل؟

- وفيما تتمثل طبيعة الهدايا المقدمة فيها؟

ويرتبط موضوع البحث بمنطقة الحاجب وهي جزء من منطقة الزيبان، التي تقع في الجنوب الشرقي من الجزائر، ويعود تاريخها إلى عهود قديمة، حيث يذكرها ابن خلدون في المقدمة بقوله: "وحده (الزاب) متكون من عدة قرى يطلق عليها كلها اسم الزاب: "أولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب امليلة وزاب بسكرة وزاب تهودة وزاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى كلها".

ويتعلق البحث أساسا بمنطقة أو بلدية الحاجب وهي مكان إقامتي، وهي إحدى بلديات ولاية بسكرة متواجدة بغرب الولاية، اعتمدت سنة 1957 من طرف الثورة كمنطقة عبور للمجاهدين وتعتبر القسمة رقم72 أثناء الثورة وتضم كل من المقلوب، منطقة المعذر، لوطاية، بوشقرون، أوماش، وبعد الاستقلال كانت تابعة إقليميا لبلدية أوماش وبموجب التقسيم الإداري لسنة 1984 أنشأت الحاجب كبلدية، وهي بوابة للمدخل الغربي لمدينة بسكر، ويبعد مقر البلدية عن مقر الولاية ب15 كلم2، يحدها من الشمال بلديتي لوطاية وطولقة ومن الجنوب بلديتي أوماش ومليلي ومن الشرق بلدية بسكرة ومن الغرب بلدية بوشقرون.

تتربع على مساحة قدرها 207.75 كلم2 ويقطنها حوالي 10131 نسمة حسب الإحصاء العام للسكان سنة 2008 موزعين على أربع تجمعات سكانية وهي:

- المقلوب التجمع الرئيسي ويقطنه 4230 نسمة.

- الزعاطشة بن بو العيد وبه 1425 نسمة.

- برج النص ويقطنها 584 نسمة.

- عين الكرمة ويقطنها 810 نسمة.

- المناطق الريفية 3082 نسمة وتتمثل في حاسي الزراري وجنان الطرفة وعين بن النوي.

تتميز بطابعها الفلاحي وخاصة زراعة النخيل ويبلغ تعدادها 237000 نخلة منها 155000 نخلة دقلة نور والزراعة المحمية أي البيوت البلاستيكية وتربية المواشي والأبقار، كما عرفت في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في الزراعات المحمية وهي مؤهلة بأن تصبح قطبا سياحيا، وهذا بعدما تم اختيار منطقة عين بن النوي كمنطقة للتوسع السياحي والدراسة في طور الانجاز على مستوى مديرية السياحة، كما أنها تتوفر على حمام معدني تابع للقطاع الخاص يستقبل عدد هائل من الزوار وخاصة من المناطق الشمالية

للتداوي بالمياه الحموية، يمتاز مناخها بالاعتدال شتاءا وحار جاف صيفا، وفي المجال الاقتصادي والخدماتي والتجاري توجد أربعة مصانع الأجر للخواص. وتسمى المنطقة باسم الحاجب لأن النخيل فيها على شكل حاجب.

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث لا يقتصر البحث فيه على مجرد الوصف، بل يتعداه إلى محاولة تفسير طبيعة تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية باختلافها.

1. مفاهيم الدراسة

1.1. الهدية:

لغة: ما أتحف به، يقال: أهديت له واليه، وأهديت للرجل كذا: بعثت إليه إكراما له، فهو هدية، وجمعها هدايا وهداوى. (محمد رضا، التميمي ، و حرب اللصاصمة، 2013، صفحة 872)

اصطلاحا: هي الأفعال أو الخدمات التي يقدمها الشخص لغيره من الناس دون أن يتوقع منهم أن يقدموا له أي مقابل لها. (أبو زيد، البناء الاجتماعي، 1967، صفحة 251)

هي ما يعطى بقصد إظهار المودة وحصول الألفة، وهي أقصر الطرق في تعزيز توطيد العلاقات الاجتماعية بين الناس ومفتاح سحري يلمس القلوب ويولد الوصال في القلوب ويزرع في الضمير مودة ومحبة. أما فوغان جينيفيف فيرى أنها الوسيلة للحفاظ على المصلحة الذاتية لكل من الأطراف المعنية في التفاعل. ويقول مارسيل موس بأنها إعطاء شيء دون انتظار المقابل. (موس، 1971، صفحة 12)

ومنه فالهدية هي ما يقدم من أشياء أو خدمات من فرد أو مجموعة أفراد إلى شخص أو أشخاص معينين، وهي تبادل لأشياء مادية ومعنوية بين أفراد المجتمع، وهي تمثل أهمية معنوية أكثر منها مادية، فالهدية تحمل العديد من الرموز والدلالات بغية التعبيربها عن ذلك، بحيث تقدم الهدايا احتفالا بمناسبة معينة، وهي تختلف باختلاف المناسبات.

2.1. تبادل الهدايا:

لغة: في الفرنسية **RECIPROCITE**، والانكليزية **RECIPROCITY**. تبادل الرجلان بادل كل منهما صاحبه، تقول من خصائص الصداقة وتبادل العواطف. والمتبادل هو الشيء الذي يمكن أن يأخذ بدلا من الآخر، فإذا كان لدينا حدان مثل (ب) و(ج) وكانت علاقة أحدهما بالآخر في اتجاه (ب ج) واتجاه (ج ب) معا علاقة ثابتة كانا حدين متبادلين. (صليبا، 1998، صفحة 235)

اصطلاحا: يرى العديد من الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع أن التبادل هو أساس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والعائلية كافة. (معتوق ، 2012، صفحة 81) فتبادل الهدايا هو ظاهرة اجتماعية كلية أو شاملة، وذلك بمعنى أنه يمثل نشاطا له معانيه المتضمنة السارية في كافة مجالات المجتمع. (خليل ، 2016، صفحة 46)

ومنه فتقديم الهدايا الذي يتم في مناسبات خاصة، كالزواج والأعياد والزيارات، أمرا متوقعا من الأشخاص الذين يرتبطون بعلائق اجتماعية معينة. كما يقترن دائما بتوقع رد الهدية لأن التقاليد الاجتماعية تفرض تطبيق مبدأ المقابلة بالمثل. فتقديم الهدايا وردها من العلائق الاجتماعية، وهما ينطويان على معان رمزية. (مصطفى سليم ، 1981، صفحة 400)

فتبادل الهدايا هو من الأساليب والعادات المتعارف عليها في مختلف المجتمعات، وهي بمثابة طريقة للتعبير عن الاحترام تجاه الآخرين، وباعتبار أن التهادي معروف أو عادة عند كل الشعوب حيث لكل منها طقوسها ومناسباتها التي تشهد اختلافات جزئية بسيطة.

3.1. العلاقة الاجتماعية:

هي عملية تفاعل واحتكاك بين أفراد المجتمع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال العمليات الاجتماعية المتنوعة كالتعاون والتسامح والصراع والتنافس باختصار علاقة يسودها صراع أو تفاهم داخل مجال اجتماعي ما) المجال الأسري، المجال العائلي، المجال الجواري). (لغرس ، 2016، صفحة 274)

ومنه فالعلاقات الاجتماعية هي العلاقات الّتي تربط الأفراد مع بعضهم البعض، وهي عبارة عن روابط بين الفرد وغيره، وتتميّز هاته العلاقات الاجتماعية بالتّواصل بين أفرادها. وهي تنظيم اجتماعي وجزء من شبكة العلاقات الاجتماعية حيث تمثّل أصغر وحدة فيه العائلة.

4.1. التواصل الاجتماعي:

للتّواصل اصطلاحا تعريفان:

- مفهوم يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها.
- انفتاح الذّات على الآخر في علاقة حيّة لا تنقطع حتّى تعود من جديد. (رجب العبد سكر ، 2011، الصفحات (8-7))

ومنه فالتّواصل هو عمليّة استمرار العلاقة بين طرفين أو بين فردين فما أكثر، وتتّسم هاته الظّاهرة، أي ظاهرة التّواصل بالعديد من الخصائص والصّفات الاجتماعية بين أفراده، وألذي يرجع لنوع التّواصل ونمطيّته. القرابة هي نظام اجتماعي أو نظام للعلاقات الاجتماعيّة يقوم على علاقة الدّم أساسا وتعرف من هذه الزّاوية بالعصبيّة والمبادئ المنظّمة للعلاقات فيما بين أعضائها. (بومخلوف ، 2004، صفحة 27) والتواصل الاجتماعي هو نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين ذوات الأفراد والجماعات بتفاعل ايجابي بواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها. (رجب العبد سكر ، 2011، صفحة 24)

ومنه فالتواصل الاجتماعي هو بمثابة العملية والفعل الذي يقوم به الأفراد لنقل وإيصال ما يرغبون به من أشياء وأقوال وتصرفات، حيث يمثل شبكة تناسقية قائمة على أساس منطلقات وأسس المجتمع وفق عادات وتقاليد وطقوس مميزة حسب طبيعة الموقف أو المناسبة.

5.1. المناسبات الاجتماعية:

مصطلح يتركب من لفظتين "المناسبة" و"الاجتماعية"، والمناسبة: هي فرصة أو حدث، حفلة أو اجتماع أو عرس أو مأتم أو نحو دلك. والاجتماعية: منسوب إلى الاجتماع أي التقاء الأفراد في مكان وزمان معينين. (بن هادية و اخرون، 1991)

فالمناسبات الاجتماعية تنعكس في تفاعل أفراد المجتمع فيما بينهم حسب طبيعة الموقف والمناسبة، وهي تمثل فرصة للمشاركة أو بالأحرى التشارك مع أفراد المجتمع للمحافظة على الترابط بينهم والذي ينعكس حسب تجليات ومنطلقات المجتمع المعني وحسب طبيعة المناسبة في حد ذاتها.

2. الإطار النظري للدراسة:

من المعروف أن الاهتمام بالهدية كان منذ القدم، فقد ظهر الاهتمام بها من خلال العناية بمظاهر الحضارة كالتحف ومظاهر الزينة من جواهر وحلي، ومظاهر الطبيعة وجمالها الخلاب الذي يمثله القصر والعود والكافور ذو الرائحة الطيبة. ويدل على ذلك أن هدايا النيروز المحمولة إلى ملوك الفرس في كل سنة من دهاقين العراق، والتي تقدر بعشرة آلاف، وهدايا المهرجان التي تقدر بمئة ألف، ثم حملت إلى الخلفاء في الإسلام.

ويدل على ذلك ما كتب به ملك الصين إلى أخيه كسرى أنوشروان حين هادنه وأهداه العود والكافور. ومن ذلك ما كتبه ملك الصين إلى معاوية بن أبي سفيان مع هدية ملوكية إليه: " من ملك الأملاك الذي تخدمه بنات ألف ملك، والدجى بنيت داره بلبن الذهب، والذي في مربطه ألف فيل، والذي له نهران

يسقيان العود والكافور، الذي يوجد ريحه من عشرين ميلا، إلى ملك العرب الذي يتعبد الله ولا يشرك به شيئا، أما بعد، فاني قد أرسلت إليك هدية، وليست بهدية، ولكنها تحفة، فابعث إلي ما جاء به نبيكم من حرام وحلال، وابعث لي من يبينه لي والسلام". و"كانت الهدية كتابا من سرائر علومهم، فيقال انه صار بعد ذلك إلى خالد بن يزيد بن معاوية وكان يعمل منه الأعمال العظيمة من الصنعة وغيرها".

فقد كانت الهدية موجودة عند العرب، وكان يتبادلها الناس مند القدم وكانت عادة الإهداء تتمثل في الناقة والسيف والفرس والرمح، شائعة لديهم، لكنها كانت تقدم بأساليب مختلفة حسب عاداتهم وتقاليدهم، وقد كانت تقال في ذلك الأشعار من أجل الكسب المادي. أما في الإسلام فقد جاء ذكر الهدية في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك لما لها من أثر في النفوس واستحباب قبولها، والمكافأة عليها، فقد حث الإسلام على الهدية باعتبارها عنصرا لزرع المودة والمحبة بين الأفراد. (عبود موسى الحراحشة، 2006، الصفحات (8 - 15))

وعلى الرغم من تبدل طبيعتها وقيمتها وظرف إعطائها، ظلت كما يقول عالم الأنثروبولوجيا كلود ليفي ستروس واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الإنسانية منذ تكونها، اللغة حيث تتبادل الكلمات، والقرابة في تبادل الزيجات، والاقتصاد حيث تتبادل الهدايا والأشياء. إلا أن تقديم الهدايا تغير وتبدل خلال التاريخ وعبر المجتمعات المختلفة، وذلك بفعل عاملين مهمين هما: العلاقات الاجتماعية التي باتت تعتمد بدرجات متزايدة على الصداقة أكثر من اعتمادها على القرابة كما كان الحال في الماضي. وأيضا سيادة النزعة الاستهلاكية وقيم السوق، فعندما تكون علاقات القرابة هي الأساس فان فعل الإهداء هو المهم أكثر من الهدية، بينما الواقع الحالي يرى بأن فعل الإهداء يتساوى بالأهمية مع الهدية نفسها. ففي الثقافات القديمة لم يكن تبادل الهدايا مزاجا فرديا كما هو سائد اليوم، وهكذا فان تبادل الهدايا حسب موس هي عبارة عن نظام يقوم على ثلاث سمات رئيسية من الالتزامات وهي:

الالتزام بتقديم الهدية/ الالتزام بتسليم الهدايا/ الالتزام بإعادة دفع او تقديم الهدايا.

ومنه فنظام تبادل الهدايا يعكس مرحلة تاريخية واجتماعية لتطور المجتمعات والعلاقات الاجتماعية وتختلف صور تقديم الهدايا حسب طبيعة المجتمع ونوعية العلاقة وأهدافها. فالهدية يجب أن تعكس المناسبة، حيث أننا عندما نقدم الهدية فإننا لا نقدم الأشياء فقط بل إننا بحسب موس نقدم جزءا من أنفسنا.

- **أنواع الهدايا:**

هناك نوعان من الهدايا وهما:

1. **الهدايا المادية:** هي الهدايا التي تكون محسوسة وملموسة والتي تعيش طويلا والتي كلما نظر إليها ذكر من أهداها والمناسبة التي قدمت فيها. والهدية تترجم مدى أهمية الشخص عند الأشخاص الآخرين الذين تربطه بهم علاقات اجتماعية بغض النظر عن الوضع الاجتماعي، حيث أن البعض يقيس معزته بالحجم والقيمة المادية للهدية.
2. **الهدايا المعنوية:** وتكون غير محسوسة ويكون تأثيرها كبيرا على النفس أيا كان شكلها، وهناك عدة أنواع من الهدايا المعنوية نذكر منها:

- **الكلمات الخاصة بالمناسبة:** والتي يقدم فيها الشخص الهدية، وقد تكون قيمتها أكبر عند الشخص المهدى إليه، كالكلمات التي يقولها الشخص في مناسبة عيد الميلاد "كل عام وأنت بخير". والكلمات التي يقولها الشخص في الأعياد كعيد الأضحى وعيد الفطر، وفي مناسبة الزواج "متباركين" وغيرها.
- **الابتسامة:** هي أقدم وأسرع وسيلة للتواصل عرفها البشر، وتعتبر الابتسامة إحدى لغات الجسد. فالابتسامة سلاح قوي يستخدمه الإنسان منذ طفولته للاقتراب والتودد للآخرين. وقد مثلت الابتسامة بالصدقة حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "الابتسامة في وجه أخيك صدقة"، وللابتسامة تأثير ايجابي على الآخرين كما يقال الابتسامة هي جواز السفر إلى القلوب.
- **الدعاء:** هو تعبير عن ظاهرة روحية مستقلة تنطلق من إحساس النفس المؤمنة بعظمة من تلجا ليه، وحاجتها الارتباط به. ويكون الدعاء هدية معنوية عندما يقدم من شخص لآخر مريض يدعو له بالشفاء، فهو بذلك يقدم له هدية إذ هو يدعو الله تعالى ويقترب منه من اجل هذا الشخص المريض، وكذلك عندما يقول لك شخص ادع لي عندما يكون في شدة وضيق.

فالهدايا المعنوية تقوي العلاقات الاجتماعية وتزيد الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع. (المولاني، 2010، الصفحات (6-5))

تختلف الهدية وتتنوع باختلاف قيمتها المادية، لكن في ثنايا كل منها نجد قيم معنوية لا ترتبط بالقيمة المادية للهدية بالقدر الذي ترتبط فيه بمشاعر ونفوس الأفراد في إطار المجتمع، بحيث يبرز ذلك من خلال تأثيرها وأثرها المتوقع أو غير المتوقع في نفوس المتلقي للهدية أيا كان شكلها أو مظهرها، فالفائدة تكمن في التفكير في الشخص وإعارته الاهتمام من خلال ظاهرة الهدية، فهاته الأخيرة تحمل في ثناياها شقين هما المادي والمعنوي، بحيث الثانية تحصيل حاصل للثانية.

- **معاني مشتركة للهدية:**

هناك عدة مسميات تدخل في نطاق الهدايا وتتمثل في:

1. الهبة:

الهبة بالمعنى العام هي تمليك شيء للغير بلا عوض. والهبة تشمل الهدية والصدقة فان قصد منها طلب التقرب إلى الله تعالى بإعطاء محتاج، فهي صدقة وان حملت إلى مكان المهدى إليه إعظاما له وتوددا، فهي هدية وإلا فهي هبة.

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: "أنت بالخيار في الهبة مادامت في يدك، فإذا خرجت إلى صاحبها فليس لك أن ترجع فيها".

الهبة أن تعطي الغير مما تكسبه وما تشاء أن تهبه له، دون انتظار الرد أو التعويض جراء ما قدم له من هبة، غايتها التقرب لله تعالى، حيث تأخذ صفة الصدقة بالنسبة للمحتاج إليها، وهدية بالنسبة لمن هو كاف نفسه.

2. الرزق:

كلمة الرزق تعني العطايا التي ليس للإنسان خيار في قبولها أو رفضها، فهي تأتي من عند الله تعالى، فأصل كلمة الرزق أتت من أحد أسماء الله. والرزق نوعان، النوع الأول هو رزق مادي وهو رزق ظاهر للأبدان كالأقوات والمال، ورزق معنوي هو الرزق الذي يتمثل في نور الإيمان، التوكل على الله، الخشية، الزهد، الخوف، الرجاء، العلم النافع، العمل، الإخلاص، تعليم الناس، خدمة الدين، الأخلاق.

الرزق ينطوي حول مفهوم العطاء، وبالتالي فالرزق هو عطاء من عند الله تعالى، يتجسد في حياة الإنسان سواء بصورة مادية ملموسة أو معنوية محسوسة.

3. المكافأة:

هي الهدية التي ينتظرها الشخص مقابل قيامه بعمل ما، ويكون هذا الشخص يستحق أن يكافأ مقابل قيامه بهذا العمل كالهدية التي يكافأ بها الطالب عندما يكون من المتفوقين، أو الهدية التي يكافأ بها العمال على حسن عملهم وإخلاصهم.

المكافأة هي جزاء مقابل عمل يظهر من خلال تكريم الإنسان على ما بادر به من عمل يستحق الهدية باعتبارها مكافأة، وبالتالي فهاته الأخيرة هي تحصيل حاصل.

4. العطية:

هي الهدية التي تعطى من شخص إلى آخر دون مبرر أو دون مناسبة تسمى عطية، والتي يكون المعطي فيها لا ينتظر عطية أخرى من المعطى إليه مقابل إعطائه هذه العطية.

يعود الفضل إلى مارسيل موس (1921) في إظهار أن العطاء هو عمل لا يمكنه أن يدرس منفردا، لأنه يحتم التزامين بالمقابل من قبل المرسل إليه: الأول هو قبول الأعطية، والثاني هو ردها.

يهتم موس ببعض أنماط الأعطية، خصوصا بتلك التي تلزم جماعات أو أشخاص، باعتبار أن هؤلاء يمثلون الجماعات. فموس يتحدث عن عطاء شامل، وهي تدل بالنسبة إليه إلى شيئين مختلفين سواء أكان العطاء هو فعل ذو أبعاد متعددة، تتكثف فيه عدة مظاهر من المجتمع، أو كان العطاء يضع كل المجتمع في حركة بالتحفيز على أعطيات مقابلة، ويصبح آلية أساسية لتكاثره.

وكمثال عن الأعطية المضادة غير المتنازعة، يذكر موس تبادل النساء بين طرفي بعض قبائل استراليا وأمريكا الشمالية. ويستوحي هذه الأمثلة لستروس عندما سيدرس القرابة الأولية التي يرى أساسها في تبادل النساء بين الرجال. لم يتعمق موس في هذا النمط من الأعطية، فعندما تعطي عشيرة امرأة، يصبح لها دين على العشيرة الأخرى وتجد نفسها في علاقة فوقية تجاهها. وعندما تتلقى العشيرة الأولى بدورها امرأة من شريكتها تتحول من وضع الفوقية إلى وضع معاكس. في نهاية هذا التبادل تعود العشيرتان إلى وضع متساو، لكن في علاقة استدانة متبادلة. ولا تلغي الأعطيات المضادة الديون المترتبة على الأعطيات، بل توجد ديون جديدة تأتي لتوازن الأولى: فالإعطاء من جديد لا يعني التسديد، ويؤدي هذا النمط من العطاء المتبادل في النهاية إلى إعادة توزيع الموارد بين كل المجموعات التي تملكها بطريقة متساوية نسبيا: كائنات بشرية، أموال، عمل، خدمات. انه منطق مختلف كليا تطبقه الأعطيات والأعطيات المتضادة المتنازعة التي بخصوصها اتخذ موس مثال البوتلاتش هنود الساحل الشمالي الغربي للمحيط الهادي. بالنسبة لموس تمثل منافسات البوتلاتش "حروب ثروات" حقيقة تشن من اجل الوصول إلى مراكز السلطة.

بخصوص الالتزامات الثلاثة، يقدم موس تفسيرا اجتماعيا لبيان الالتزامين الأولين. العطاء والتلقي. في الكثير من المجتمعات يجب المرء على العطاء، لأن العطاء يوجد علاقات ويلزم بها. ويكون مجبرا أيضا على القبول لأن رفض أعطية يمكن أن يعرضه إلى الدخول في شقاق مع من يقدمها. بالنسبة للالتزام الثالث، رد الأعطية يرى أنه يوجد من الشيء المقدم والمتلقي روح تدفعه إلى العودة نحو مالكه الأول. (بونت، ايزار، و اخرون، 2011، الصفحات (110-109))

5. التبرعات:

وهي الأشياء المادية التي يهديها الشخص إلى مؤسسة أو شخص ما، ولا ينتظر من ورائها مقابلا ماديا في الحياة، وإنما يهديها لينال الثواب، ومن ضمن التبرعات تكون الصدقة، وهي تختلف عن الهدية في أن الشخص الذي يتصدق لا ينتظر المقابل في حياته، وإنما ينتظر الثواب والجزاء في الآخرة، حيث يقال: "إن الصدقة تلامس يد الله قبل أن تلامس يد الفقير الذي سوف تعطيه الصدقة"، أما الهدية فانه ينتظر رد الهدية إليه بالمثل في حياته. (غودولييه، 1998، صفحة 32)

هي هدايا تعطى لحاجة الإنسان إليها، وهي بمثابة صدقة تقدم لمن يحتاجها، غايتها تفريج كرب المحتاج إليها، ولا تستدعي الرد، وإنما نيل الثواب والأجر من الله تعالى والاكتفاء بالدعاء له.

6. الصدقة:

ما قصد فيها التقرب إلى الله تعالى بإعطاء محتاج. (عبد العزيز السويلم، صفحة 268)

الصدقة هي عطاء وتبرع في شكل هدية إلى المحتاج إليها، تعطى للفقير والمحتاج، وهي هدية غايتها التقرب من الله ونيل الأجر والثواب.

7. الرشوة:

لغة: الرشو: فعل الرشوة، يقال: رشوته. والمراشاة: المحاباة. والرشوة: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء، فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ. والرشوة ما يعطيه الشخص حاكما وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد.

اصطلاحا: هي كل مال يدفع في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسؤول عنها قضاؤها دون بذل مال، أو إبطال حق، أو إحقاق باطل، أو ظلم لأحد، أو استغلال سلطة. (محمد بن عبد المجيد تلمساني، 2019، صفحة 149)

الرشوة هي هدية تقدم مقابل قضاء حاجة أو مصلحة، وهي نوع من الهدايا التي لا يعمل بها الغالبية وإنما تقتصر على البعض من يأخذونا بهاته الفكرة.

- **خصائص الهدية:**

- **الخاصية الإنسانية:** العطاء فعل وخلق إنساني محض وحتى لو أعطى الحيوان فبدافع الغريزة لا أكثر، إلا أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يختص بهذه الصفة
- **خاصية التطور:** تتطور الهدايا عبر الزمن لأسباب تخص ظروف الزمن المعاش من فقر وغنى، والتجديد الذي يلحق المناسبات وأشياء التهادي، فكل زمن وهداياه.
- **خاصية الرمزية:** لا شك أن الهدايا تحمل ولازالت رموزا معينة، يتجلى ذلك في اختيارها قيمتها المالية، طريقة توظيفها، وطريقة إعطائها، وتوقيتها، فالفعل أصدق وأبلغ.
- **العفوية:** إن الفعل الأول للهدية في علاقة ما، عفوي إلى درجة كبيرة، حيث لا ينتظر الهادي ردا من الشخص المقابل في العلاقة ولم يهديه ذلك إلا لمحبته الخالصة له.
- **الإلزامية:** إن قبول الهدية في علاقة ما يجعل المهدي له يشعر بالإلزام لرد الهدية بمثلها أو بأحسن منها، وان لم يرد فهو يشعر دائما في هذه العلاقة بأنه مدين للهادي، ينتظر مناسبة أو حدثا لرد الهدية والتخلص من ذلك الشعور ليبدأ في الجهة المقابلة ولو بعد حين.

- **النسبية:** إن قيمة الهدية غير محددة بل هي نسبة لظروف الهادي وقناعاته، فليست كالمقايضة في السوق والتعاملات الاقتصادية عموما، بل هي تعتمد على مدخول الهادي وتقييمه للعلاقة ومعتقداته الخاصة ومهما كان إلزام المجتمع فالهادي له حرية الإهداء كما يشاء (أبو زيد، 1967، صفحة 227)

ومن خلال ما تم عرضه نلحظ أن الهدية أو الهدايا بصفة عامة مثلها مثل أي ظاهرة تتميز بمجموعة من الخصائص والمميزات التي تجعل منها ظاهرة تحظى بقيمة كبيرة في نفوس الأفراد فيما بينهم في إطار المجتمع، حيث تجمع بين الإنسانية كون الإنسان هو الذي يتعامل بها، وتتميز أيضا بالتطور أي أنها مواكبة للزمن ومستجدات الواقع المعاش لتكون أكثر فاعلية في نفوس متلقيها،

3. أهمية تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية:

إن عملية التهادي بوصفها شكلا من أشكال التبادل بين الأفراد شكلت البنى التحتية للمجتمعات البدائية والمعاصرة، حيث ربط الانثروبولوجيون بين هذه العملية وبين بناء التبادل الدوري للمنافع، فتظهر قيمتها المادية أثر وقوعا في يد مستقبلها، أما بالنسبة لقيمتها الاجتماعية فتظهر على المدى البعيد، مما يشكل آليات التعامل الاقتصادية من جهة ثم تتطور آثارها في سياق المعتقدات السائدة،

لتعرج على العلاقات الاجتماعية بالبناء والتوطيد، حيث يظهر ذلك من خلال الصراع والمنافسة في المجتمع. ويحظى تبادل الهدايا في المناسبات الاجتماعية بالدور الكبير بين الأفراد، والذي يتمثل في:

- إن تبادل الهدايا بين الأفراد في المناسبات الاجتماعية كالزواج والولادة والحج يؤدي إلى زيادة وتقوية العلاقات القرابية بصفة خاصة والعلاقات الاجتماعية بصورة عامة.
- يسهم تبادل الهدايا في استمرار العلاقات القرابية والاجتماعية والمحافظة عليها.
- يعتبر تبادل الهدايا بين الأفراد والمجتمعات نوع من أنواع التضامن سواء كان مادي أو معنوي.
- يؤدي تبادل الهدايا بين الأفراد في المجتمع إلى انتشار الفرح والبهجة والسرور في أنفسهم
- يعكس تبادل الهدايا هوية المجتمع وثقافته الاجتماعية والإسلامية.
- تبادل الهدايا يعتبر وسيلة من وسائل تقييم الآخر سواء كان من الأقرباء أو الجيران أو الأصدقاء، والذي بدوره يؤدي بالأفراد إلى الشعور بالأمان والاطمئنان. (لغرس ، 2016، صفحة 275)

4. ارتباط تبادل الهدايا بالواقع الاجتماعي:

جرت العادة بين الناس أن يهدي بعضهم بعضا هدايا مختلفة، كالأطعمة والاشربة والفواكه والأسلحة والحيوانات التي ينتفع بها، فضلا عن بعض الهدايا الرمزية كالزهور والورود والعطر والتحف الفنية وغيرها، وذلك في المناسبات الخاصة كالقدوم من السفر، أو إنجاب الأبناء أو ختانهم أو الزواج، أو في المناسبات العامة كالأعياد والمواسم، وكان بعضهم يرسل مع الهدية رسالة يصف فيها الشيء الذي يهديه ويبين دلالته الرمزية، وإذا كانت رسائل التهاني والتعازي تلزمها مناسبة معينة، فان رسائل التهادي لم ترتبط دائما بنوع من المناسبات.

5. المناسبات الاجتماعية لتبادل الهدايا وطبيعتها:

تتعدد المناسبات الاجتماعية التي يعيشها ويمارسها الإنسان غي حياته منذ ولادته إلى حين وفاته، والتي تعكس علاقاته مع أفراد مجتمعه وأقربائه، والتي تتمثل في:

1.5.الزواج:

يعتبر الزواج من بين الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تحظى بالعديد من السلوكات والممارسات في المجتمع، ويمر هذا الزواج بالعديد من المراحل والخطوات الاجتماعية المتمثلة في مختلف العادات والتقاليد المتوارثة والتي تحظى بالأهمية البالغة في مثل هاته المناسبات والتي تميز مجتمع عن مجتمع أخر وتعتبر هاته المراحل بالنسبة لمجتمع البحث ذات أهمية من خلال تبادل الهدايا وفق المراحل التي يمر عبرها الزواج:

- **مرحلة التعارف:** والتي تشهد اختلافا بين الزمن الماضي والحاضر، حيث في السابق كان التعارف من خلال النسوة والإعجاب بفتاة معينة سواء برغبته الشخصية أو عن طريق امرأة كبيرة. لكن الوضع اختلف اليوم بخروج البنات إلى الدراسة أو العمل، وتتميز المرحلة بتبادل الهدايا بين الطرفين مما تعبر عن مدى الاهتمام وتزيد من درجة القرب بينهما، حيث يقال " يتفكرني يكفيني"[*]، "يلي جابلي هدية ما خلا فيا"[†]، والهدايا تأخذ أشكالا متعددة حيث قد تكون مادية مثل الورود أو العطور أو الشوكولا أو إكسسوارات هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك الهدايا المعنوية مثل العبارات والكلمات المتبادلة بين طرفين تعبيرا عن مشاعرهم لبعضهم البعض.

- **نهار الشوفة:** (يوم الرؤية الشرعية) يأتي هذا اليوم بعد اتفاق الطرفين وقناعتهم ببعضهم، عندها تكون فيها زيارة من طرف أهل العريس لرؤية العروس، وبعد الرؤية هناك ما يعرف بحق الشوفة، وهو مبلغ من المال يعطيه العريس للعروس بعد رؤيتها، أو أحد من أقرباءه في حال عدم دخوله لرؤية العروس، وهو يعتبر هدية وفي الوقت نفسه من العادات والتقاليد المعمول بها، بالإضافة إلى الهدايا التي يحظرها أهل العريس معهم والمتمثلة في علبة حلويات وفواكه متنوعة، حيث قالت إحداهن "لازم نحمر وجهي"[‡]، وفي المقابل من ذلك يحضر أهل العروس الحلويات والعصائر والضيافة المطلوبة لأهل العريس، بالإضافة إلى هدية تقدمها أم العروس لأم العريس وأخته والمتمثلة حسب المتعارف عليه "قطعة صابون" وقطعة كتان" وهي قطعة قماش كبيرة، "للتفخير بأهل العريس".

- **نهار الخطبة:** بعد اتفاق الطرفين أو العائلتين تأتي مرحلة الخطوبة حيث يتم خطبة العروس إلى العريس بصورة رسمية ويتم إلباس العروس خاتم الخطبة كدليل على ارتباطها المبدئي بالشخص، ويتم الاتفاق على الشرط الذي يعتبر بمثابة هدية وحق لها وكل ما يرتبط بأمور الزواج، فالمهر هو ثمن المرأة. (الترمانيني، 1984، صفحة 145). وتقرأ الفاتحة على نية التوفيق، أو كما تعرف ب "التملاك أو الملاك" وهي عبارة عن عرس صغير يتم في منزل العروس ويتم دعوة الأقارب، ويقومون بتقديم الهدايا للعروس، كما يحضر أهل العريس الخاتم وما يعرف ب "الطبق" الذي هو عبارة عن مجموعة هدايا للعروس والمتمثلة في الألبسة حسب القدرة. (كبريت، 2007، صفحة 166)وطول هاته الفترة يبقى العريس يصرف على العروس في مختلف المناسبات مثل المولد النبوي الشريف وفي

[*] بمعنى أن من يتذكرني بهدية فهذا يكفي، ولا يهم قيمة الهدية بقدر معناها، فالهدية هنا تعبير عن المكانة والاهتمام وقيمة الشخص المهدى له الهدية.

[†] تعبر عن مكانة الشخص الذي أهدى الهدية في نفسية المستقبل للهدية، فتلك الكلمات تعبر على فرح الشخص باستقبال الهدية.

[‡] يقصد بها الافتخار بالنفس وعدم الشعور بالنقص أو الخجل، وهدا يرتبط بنوع وطبيعة الهدية المقدمة.

العيدين وغيرها من المناسبات التي يجيء فيها العريس واحد أطراف أهله ويجلبون معهم أكلات خاصة بالمناسبة، وبعض الهدايا المتمثلة في الملابس (كسوة) أو عطور أو لحم في عيد الأضحى (سهم لعروسة)*، أو تقديم مبلغ من المال عوض إحضار لها، لتأخذ لنفسها ما تريد. فالهدايا في هاته الحالة تكون متبادلة بين العائلتين في المناسبات وحسب مقدرة الخاطب حيث يرسل لأهل خطيبته في العيد أو في شهر رمضان هدية رمزية مثل المال والملابس. (الشامسي، 2018، صفحة 104). فقدوم أهل الخطيب وهم محملين بالهدايا وهو ما يسمى بالواجب. (الصافي، 2018، صفحة 126)

- **يوم العرس:** والذي يكون فيه ليلة الحنة حيث يذهب أهل العريس ومعهم الحنة والذهب الذي تم ذكره في الشرط، وتضع كبيرة العائلة الحنة للعروس باعتبارها (بركة الدار) حتى تكون العروس مباركة وتكون (فال خير عليها)، وفوق الحنة توضع قطعة من السكر أو (لويزة ذهب) حسب إمكانية العريس للرفع من مكانة المرأة وتفخير بها، وهي بمثابة هدية للعروس بالإضافة إلى هدايا أخرى يجلبونها مع الحنة والمتمثلة في "فليزة الحنة" و"طبق الحنة"، ويحضر أهل العروس وجبة عشاء للضيوف ككرم وعادة منهم، بالإضافة إلى تقديم الحلويات والمشروبات، وبدورهم الضيوف يقدمون مبالغ مالية للعروس أو أمها (البروك)، وحسب مجتمع البحث يعتبرونه دين "ماهو غير دين ولازم نردوه"† وهي في نفس الوقت هدايا. ونفس الشيء بالنسبة للعريس، حيث أن الهدايا قد تكون مادية من خلال مساعدات في تجهيزات العروس أو العريس أو مبالغ مادية، وأيضا هدايا معنوية من خلال عبارات التهنئة والمباركة " كي يضحكوا في وجوهنا الدنيا وما فيها".

- **نهار القصعة:** وهو اليوم الموالي للعرس حيث يحضر أهل العروس ما يعرف بالشخشوخة‡ الأكلة التقليدية الشهيرة في المنطقة، ومعه الفواكه والمشروبات والحلويات التقليدية، وهو غذاء كامل لأهل العريس يتبع بالرقص والفرح والزغاريد حيث تقول إحداهن " بقصعة لعروس نحمروا وجوهنا"§، ويأتي معها أهل العروس وترتدي العروس ما يعرف ب"تصديرة لعروسة"**، كعادة من

* يقصد به نصيب العروسة من عند أهل الخاطب حسب المناسبة والقدرة المادية.

† الدين هنا بمثابة الواجب الذي يستدعي الاعتماد على فكرة القبول والرد، أي أن الهدية المعطاة سابقا هي ذاتها تكرر نفسها عند أفراد آخرين يستوجب العمل بمثل ما عملوه من قبل.

‡هي أكلة شعبية مشهورة، تطبخ في المناسبات، وهي عبارة عن عجينة تطبخ وتقطع قطعا صغيرة وتسقى من فوق بالمرق المحضر مع اللحم والخضر وتزين حسب الرغبة.

§قصعة لعروس هي أكلة شخشوخة تأخذ لبيت العريس في صباح اليوم الموالي للعرس كوجبة غداء لأهل العريس فرحا بسلامة ابنتهم وفرحا بها.

** هي ملابس فاخرة خاصة بالمناسبات السعيدة كالأعراس تلبسها العروس يوم الصباحية، لتبرهن لأهل العريس عن عزها واختياراتها حسب الإمكانيات المادية.

العادات الممارسة في مثل هاته المناسبات، ويختم اليوم بتحزيم العروس بعد ارتداءها الحاف، ويقدم لها الحاضرون البروك ويهنئونها بحياتها الجديدة، وتعرض العروس ما جلبه لها عريسها ليلة العرس من هدايا.

وبعد نهاية العرس تكون العروس قد جلبت هدايا لأهل زوجها نساءا ورجالا، حيث تتمثل الهدايا في سجادات وعطور ومناشف وأطرف أقمشة أو غيرها كعادة متداولة في المجتمع.

2.5. الختان:

يعتبر الختان أو كما يعرف "بالطهارة" في مجتمع الزيبان من بين الممارسات والعادات الدينية والاجتماعية التي تقام للطفل وهو صغير وهو طقس وقائي يحميه من أمراض عديدة، وفي العادة يصاحب هذا الطقس جو احتفالي بهيج، حيث يتلقى الطفل التهاني والهدايا بهاته المناسبة. ويتم الاحتفال من خلال القيام بليلة الحنة قبل تختين الطفل، حيث توضع له الحنة، مع حضور الأحباب والأقارب عن طريق "العرضة" وإقامة وليمة عشاء بهاته المناسبة تتمثل في أكلة الكسكسي، في جو عرس وذبيحة وغناء وزغاريد، مع تقديم للحلويات والشاي للضيوف، وبدورهم المعازيم هناك من يقدم مبالغ من المال كهدايا للطفل أو أمه بهذه المناسبة، وهناك من يقدم في اليوم الموالي بعد أن يختن الطفل وفي الغالب تكون عبارة عن هدايا نقدية، مع عبارات التهاني المتمثلة في "لعقوبة لعرسو إن شاء الله.

3.5. النجاح:

من بين المناسبات الاجتماعية أيضا نجد النجاح أو التهاني المرتبطة بالنجاحات التي يتحصل عليها الشخص في المستويات التعليمية المختلفة، حيث أن الهدية تكون مختلفة حسب كل مستوى من جهة وحسب درجة القرب من جهة أخرى، وأيضا عدد الناجحين في العائلة الواحدة، حيث كلما كان العدد أكبر كانت الهدية أقل لأنها تتكرر لمرات، عكس المرة الواحدة. والهدية تكون مادية من خلال النقود أو هدايا مثل جهاز كمبيوتر أو رحلة أو دراجة وغيرها، حيث ترجع لطبيعة الشخص والاستعمال. أما الهدايا المعنوية والمتمثلة في "مبروك عليك"، "لعقوبة لنجاحات أخرى"، "بالبراكة عليكم". غير أن التهاني غير مقتصرة على النجاح في الدراسة فقط، أيضا هناك من يحصل على سكن جديد له، أو شراء سيارة مثلا وغيرها من الأمور التي تتطلب هدايا اعطاءا وردا لها.

4.5. المرض:

تعتبر زيارة المريض واجبة لأنه يكون في أمس الحاجة إليها، حيث يرى أفراد المنطقة أنه من الواجب "الطلة على المريض"، وكما تقول إحداهن "يلي جاني وتفكرني وجهو يكفي"، وتكون الزيارة في المستشفى أو المنزل، حيث يأخذ الزائر معه الفواكه وبعض العصائر وغيرها كهدية ومساعدة للمريض ليتعافى من

مرضه ويتغذى لصحته. مع وجود عبارات مثل "الحمد على سلامتك"، "الفايدة في صحتك"، "جات سلامات"، "ربي يجيبلك الشفاء".

.5.5. الولادة:

تعتبر ولادة وازدياد مولود جديد للعائلة من بين المناسبات الاجتماعية السعيدة، والتي استدعت تحضير ملابس جديدة للمولود كهدية له فرحا به، كما تحضر بعض الحلويات التقليدية الخاصة بالمناسبة أهمها ما يعرف ب"الزرير" أي الطمينة وهي المصنوعة من القمح والحمص والعسل والزبدة، وأيضا "الرفيس" المصنوع من الدقيق والتمر (الغرس)، لتقديمها للنافس وللناس عندما يأتون للمباركة. وفي تلك الفترة تصبح الأم أو النافس تحظى بأكلات مميزة متمثلة فيما يعرف ب "العيش بالحشاحش"* أي بالأعشاب الصحية المفيدة لصحتها، والكسكس، والشخشوخة، من طرف الأقرباء. وعندما يأتي الناس للمباركة تعطى الهدايا لأم المولود وفي الغالب تكون مبالغ مالية حسب قدرة وإمكانية كل شخص، وهناك من يشتري ملابس للمولود أو بعض المستلزمات التي يحتاجها، وكل هذا متبوع معه عبارات التهنئة والمباركة "سلامة راسك"†، "مبروك ما زاد عندكم"، "يتربى في عزك"،" ربي يجعلها فرحة دايمة"، وهي كلها تمثل هدايا مادية ومعنوية لعائلة المولود.

6.5. العمرة والحج:

في مثل هاته المناسبة تتعدد طبيعة الهدية، حيث يمكن أن تكون هدية العمرة أو الحج مهداة من طرف أحد الأبناء إلى الوالدين أو أحدهما، من خلال القيام بكل المصاريف الخاصة بذلك وهي أعظم هدية يمكن أن تقدم لهما، أيضا الهدايا التي يحضرها الحجاج من البقاع المقدسة وهي هدايا مادية متمثلة في ماء زمزم، وسجادات، وتسابيح، والبخور والحناء هذا من جهة، وأيضا الدعاء للأحباب والأقارب في البقاع المقدسة، والعبارات التي تقال للحاج أثناء الذهاب لزيارته من خلال "تحميد السلامة" و"حج مبرور وذنب مغفور إن شاء الله" وغيرها، الذي يعتبر بمثابة هدية معنوية.

7.5. الوفاة:

تعتبر من المناسبات الحزينة، حيث أن الموت هو نهاية حياة الإنسان، مما يستدعي المساندة والمساعدة المادية والمعنوية لأهل المتوفى، سواءا كانت من خلال تقديم الإعانة المادية من خلال جلب بعض الأغراض التي تلزم أهل المتوفي في تلك الفترة وفي الغالب تكونوا مبالغ مالية حسب القدرة، أو مواد غذائية وأطعمة سواء جاهزة التحضير أو لا هدا من جهة، والتضامن والتخفيف من الحزن والألم الدي الى بهم

* وهي أكلة شعبية مفيدة للصحة، وهي عبارة عن حبات صغيرة الحجم اكبر من حجم حبة الكسكس تطبخ عن طريق البخار ويحضر له مرق خاص يحتوي على مجموعة توابل الطبخ وتضاف لها أعشاب طبية صحية تعطيها طعم خاص ويأكل ساخن لتكتمل فائدته.

† يقصد بها الحمد لله على سلامتك وسلامة صحتك، وأنك بخير وصحة جيدة.

من ناحية معنوية، حيث يبجل الحزن عن الفرح في هاته المواقف " الفرح قبل القرح*". فبعد الوفاة يصبح الأهالي والأحباب يقصدون بيت المتوفى للتعزية والمواساة، وتدوم لأربعة أيام، وطيلة الأيام الثلاثة الأولى يحضر وجبة الغداء والعشاء الأقارب والجيران، إلى اليوم الرابع حيث يحضر في منزل المتوفى ما يعرف ب" العشاء" ويجتمع الأهل والأقارب والأحباب لتناول هاته الوجبة صدقة على روح المتوفى، حيث أن المساندة والتضامن الحاصل طيلة هذه الأيام هو هدية لكن لطبيعة المناسبة فيطلق عليها اسم "الواجب"، "بلا مزية مني"†، "هذا النهار يلي لازم نوقفوا فيه كامل". والناس الذين يأتون للتعزية يحضرون معهم في الغالب مواد غذائية مثل السميد والسكر والزيت والقهوة وغيرها كدعم لعائلة المتوفى وتضامنا معهم.

6. دلالات تبادل الهدايا:

تبادل الهدايا بين الأفراد هو أساس التفاعل الاجتماعي، واستمرارها هو شكل من أشكال التضامن الاجتماعي والقرابي، الذي يسهم بدرجة كبيرة في تعزيز التواصل والترابط القرابي والاجتماعي بين الأفراد مهما كان نوع هاته العلاقة.

فالتبادل يكون حدثا عاما لأنه يكون يخص أفراد المجتمع ككل، ويكون حدثا خاصا لأنه يوجد في مجتمع دون آخر ويوجد في ثقافة دون أخرى، وفي هذا السياق نجد بيار بورديو يقول " إحدى وظائف التبادل الرمزي مثل الأعياد والطقوس هي تأكيد التعزيز أو الدعم الدائري الذي هو أساس المعتقد الجمعي. يقول كلود ليفي ستروس: "بأن الهدية واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الإنسانية منذ تكونها، اللغة حيث نتبادل الكلمات والقرابة في تبادل الزيجات، والاقتصاد حيث نتبادل الهدايا والأشياء". (الجويلي، 2016، صفحة 12)

كما تعبر الهدية عن الحب، الاحترام، التقدير، الشعور بالسعادة والفرح، الكرم...وغيرها من الدلالات والمعاني الإنسانية والاجتماعية والنفسية، وفي هذا السياق نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "تهادوا تحابوا". وهذا يعني أن تبادل الهدايا بين الأفراد يكون بشكل دوري يوميا، أسبوعيا، شهريا، فصليا، سنويا، فتبادل الهدايا يكون بهدف الحفاظ على الرأسمال الرمزي وزيادته.

خاتمة:

تساهم عملية تبادل الهدايا في مختلف المناسبات بصورة عامة والمناسبات الاجتماعية بصورة خاصة في المحافظة على التواصل، وإبراز ثقافة المجتمع وطبيعة علاقاتهم وأفعالهم. وفي هذا الإطار والسياق نجد مارسيل يرى أن الهدايا وتبادلها ليس عملية اقتصادية بل هو عملية اجتماعية محضة لأنها تعتبر من الآداب الاجتماعية العامة التي تعمل على البناء الاجتماعي وفي إطاره.

* القرح بمعنى الحزن، والمقصود هنا تبجيل الوقوف والمساندة في الحزن قبل الفرح.

† بمعنى واجبي الذي لابد من القيام به.

فالهدية تعتبر فعلا تلقائيا وعفويا بين الأفراد، يصاحبه الشعور بالواجب والمسؤولية، مما يجعله يتخذ الشكل التقليدي المتبادل، والمتمثل أيضا في العطاء والقبول والالتزام بالرد وغيرها، فالهدية هي ممارسة اجتماعية وثقافية بالدرجة الأولى وهامة حيث ساهمت بشكل كبير في نسج العلاقات الاجتماعية داخل كل جماعة بشرية. ومن النتائج المتوصل إليها هو أن الهدية تحتل مكانة هامة في المجتمع باعتبارها تمثل رمزا للمحبة بين الناس، وأنها تسعى لتعزيز الترابط والتماسك الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات، كما تحمل في ثناياها العديد من المعاني والدلالات الاجتماعية التي تعزز الترابط الاجتماعي.

ومن خلال هذا لابد من:

- الحرص على المحافظة على إعطاء وقبول الهدية بين الأفراد والمجتمعات.
- معرفة أن قيمة الهدية في إعطاءها وليس في قيمتها النقدية.
- المحافظة على ظاهرة تبادل الهدايا لما لها من أثر وتأثير كبير في نفوس الأفراد والمجتمعات.
- هي بمثابة وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والذي ينتج عنه في الأخير تحقيق للترابط والتماسك الاجتماعي.
- المحافظة على عنصر المشاركة بين الأفراد داخل الجماعة، والذي يبرز من خلال تبادل الهدايا التي تمثل وسيلة لتقوية العلاقات الاجتماعية.

قائمة المراجع

احسان محمد الحسن. (1981). *العائلة والقرابة والزواج- دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي*. بيروت، لبنان: دار الطليعة.

أحمد أبو زيد . (2011). *البناء الاجتماعي-مدخل لدراسة المجتمع*. مصر: دار المعرفة الجامعية .

أحمد أبو زيد. (1967). *البناء الاجتماعي* (االجزء الثاني). المكتب الجامعي الحديث.

أفنان محمد بن عبد المجيد تلمساني. (2019). تقريب الأقوال في حكم هدايا العمال. *مجلة العدل*.

بدرية الشامسي. (2018). عادات الزواج وتقاليده في الماضي. *الثقافة الشعبية، العدد 43*، صفحة 104.

بيار بونت، ميشال ايزار، و اخرون. (2011). *معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا* (المجلد 2). (مصباح الصمد، المحرر) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع المجد.

جميل صليبا. (1998). *المعجم الفلسفي*. لبنان: دار الكتاب اللبناني.

خديجة المولاني. (2010). الهدية: الاطار المرجعي والممارسة قرية الدية بالبحرين أنموذجا. *الثقافة الشعبية*.

سمير خليل . (2016). *دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي*. لبنان: دار الكتب العلمية.

سهيلة لغرس . (14 سبتمبر, 2016). تبادل الهدايا في المناسبات الدينية: الحج نموذجا .

شاكر مصطفى سليم . (1981). *قاموس الأنثروبولوجيا انكليزي- عربي*. الكويت: جامعة الكويت.
عبد السلام الترمانيني. (1984). *الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام*. الكويت: عالم المعرفة.
عبد العزيز فكرة. (ب.س). العلاقات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية* (العدد 13).
عدنان عبود موسى الحراحشة. (2006). شعر الهدايا في العصر العباسي. *كلية الاداب والعلوم الانسانية*.
علي بن هادية، واخرون. (1991). *القاموس الجديد* (الطبعة7). الجزائر، شارع زيروت يوسف.
علي كبريت. (2007). *موسوعة التراث الشعبي لمنطقتي تيارت وتيسمسيلت* . الجزئر: دار الحكمة.
عماد محمد رضا، علي التميمي ، وعادل حرب اللصاصمة. (2013). *الهدايا الترويجية التجارية تخريجها الفقهي، وضوابطها الشرعية*. الأردن: مجلة دراسات.
فريديريك معتوق . (2012). *الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية* . لبنان: مكتبة لبنان ناشرون .
قيس النوري. (2001). *الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة*. الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.
كلثوم بن عبد الرحمان. (2020/2019). *السلطة والاليات الرمزية عند بيار بورديو*. فلسفة معاصرة مداهب ومناهج. باتنة: جامعة الحاج لخضر- باتنة.
كمال بوغديري. (2015/2014). *الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نمودجا-دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة*. علم الاجتماع. سطيف: جامعة الدكتور محمد لمين دباغين.
ماجد رجب العبد سكر . (2011). *التواصل الاجتماعي أنواعه- ضوابطه- اثاره ومعوقاته "دراسة قرانية موضوعية"* . غزة : الجامعة الاسلامية، قسم علوم القران والتفسير .
مارسيل موس. (1971). *علم الاجتماع والأنثروبولوجيا- بحث في الهدايا الملزمة*. مصر: مكتبة القاهرة الحديثة.
محمد الجويلي. (2016). الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الانسانية.
محمد الصافي. (2018). شدرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب. *الثقافة الشعبية، العدد 41*، صفحة 126.
محمد بن احمودة. (1987). *الأنثروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف*. تونس: دار محمد علي الحامي .
محمد بومخلوف . (2004). نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته- دراسة احصائية وتحليل نظري. الجزائر، قسم علم الاجتماع، الجزائر: ملتقى وطني حول التغيرات الاجتماعية والتغيرات الاسرية.
محمد عبده محجوب. (2011). *أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة*. مصر : دار المعرفة الجامعية.
معن خليل عمر. (1994). *علم اجتماع الأسرة*. بيروت، لبنان: دار الشروق.
موريس غودولييه. (1998). *لغز الهبة*. ترجمة: رضوان ظاظا، دمشق: دار الهدي.

وفاء عبد العزيز السويلم. (بلا تاريخ). *الاهداء للشفعاء والموظفين وقبوله منهم "دراسة فقهية مقارنة"*. (قسم الفقه، كلية الشريعة)، صفحة 268.